دروس الحديث الشريف الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

سلسلة الأحاديث القدسية

((ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة))

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما وعملا متقبلا يا أكرم الأكرمين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:قَالَ اللَّهُ تعالى: ((**ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**)) [البخاري].

ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يعني الله هو الذي سينازعهم الخصومة، ومن خاصمه الله تعالى قسمه!.

الرجل الأول: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ....

قال شُرّاح الحديث في هذا الحديث: أنه مثلاً حلف بالله تعالى أن هذه السلعة هي أفضل سلعة موجودة في السوق، لكنه لم يكن صادقاً وغدر به، والبائع اشترى بهذا اليمين، قال: إنه حلف بالله تعالى إنه صادق!.

رأى سيدنا عيسى رجلاً على أمر سيّئ فاستوقفه وقال له: يا رجل لم فعلت كذا؟

قال: أنا ما فعلت...فقال له: بل فعلت، وأنا رأيتك !.فقال: والله ما فعلت.

فقال: آمنت بالله وكذّبت عيني.

هناك أناس اسم الله عز وجل عندهم غال جداً، يعني مجرّد أن يسمعوك تحلف بالله يصدقوك؛ فأنت حلفت بالله بأن هذه أفضل سلعة موجودة في السوق، فإذا كنت صادقا

بارّاً بيمينك، فلك البر، لكن إذا كان غير بار بيمينه، فإن الله سبحانه وتعالى سيكون خصمه يوم القيامة.

أحيانا تجد تاجراً يحلف بالله العظيم أنه اشتر هذه القطعة بمبلغ ما، يقول لك: فقط أربحني كذا، يقول: اشتريتها بألف، وهو اشتراها بسبعمائة، حلف بالله كاذباً !.

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * ﴾ . [القلم:10-11]

عندما يتزوج الشاب يقول في عقد الزواج: زوجني ابنتك على كتاب الله وسنة رسول الله، ثم يقول له: **بشهادة الله**، الله يشهد أني سآخذ هذه البنت على تعاليم القرآن.

تأتي البنت لعنده وتكون واضعة للحجاب، فيقول لها: أنا في الوسط الذي أعيش به لا يناسبني هذا الحجاب، ويجب أن تنزعيه، لأني عندي علاقات تجارية واسعة !.

اتصلت بي مرّة إمرأة وقالت لي: أن زوجها يطلب إليها بأن تخلع حجابها، وتدخل أمام العملاء الذين يعملون معه في العمل؛ ويطلب منها أن تصافحهم، ولا يوجد عنده مانع أن تضحك لهم ويضحكوا لها، وتجلس بجانبهم ويجلسوا بجانبها لأنه هو هذا مستواه.

لكن أنت عندما أخذت هذا البنت قلت: إن هذا على كتاب الله !

((**رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ**....

أحيانا يتزوج رجل امرأة على كتاب الله وسنة رسول الله، ويُشِهد الله رب العالمين، ويقول: هو شاهد عليّ.

ثم تراه في الوداد لا يوجد أفضل منه، لكن عندما يحصل الخصام بينه وبين زوجه، يتحوّل إلى شيطان رجيم (والعياذ بالله)؛ تقول له: دعها عندك بالمعروف، يقول: لا أريد. إذاً سرّحها بإحسان، لا يريد.

ماذا تريد إذًا ؟! هكذا يريد أن يعذبها هي وأبوها وعائلتها.

أنت تزوّجت على كتاب الله، ولم تتزوج على شهوانيتك !.

((رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ....

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ . . .وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء :34]،أحيانا لا يكون عهداً بل عقد.

مثلاً: رجل باع بيتاً، وكتب عقد البيت، وقبض الرعبون، والتسليم بعد شهر؛ وأثناء هذا الشهر جاءه زبون، ودفع له أكثر، فيتصل بالزبون الأول ويقول له: نريد أن نلغي عقد البيع، لأن زوجتي لم تقبل أن أترك البيت، وهو كذّاب أشِر ! .

((رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ....

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ**)) [البخاري ومسلم].

إذا رأيتم يوم القيامة رجلاً، معلّق في أسفل ظهره بيرق، ومكتوب عليه: هذه غدرة فلان ابن فلان، فاعلموا أن هذا كان غدّاراً في الدنيا، ولا يكفي هذا، بل أيضا سيخاصمه الله يوم القيامة.

باع الأرض، ثم ألغى العقد وقد تمّ كتابة العقد، الزبون أحضر لك المال وارتبط معك، ثم تلغي العقد !.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**))[البخاري].

الرجل الثاني: وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ....

نظام الرّق (قديماً): لو أن رجلاً باع عبداً فهذا جائز، أما أن يبيع رجل حراً، فإن الله سيخاصمه يوم القيامة.

الرجل الثالث: وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ....

مثلاً: أعطيت بيتك لمهندس من أجل أن ينظمه لك، واتفقتم على كل التفاصيل والأسعار، والرجل وفّى وسلّم لك البيت، وأنت كنت قلت له: عندما تنتهي من العمل تقبض كل أجرتك.

انتهى هذا المهندس من العمل، تقول له: أعطيك حسابك إن شاء الله بعد جمعة، وهكذا يبقى يماطل، حتى لا يعطيه حقّه!.

((**وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ**)) (يعني استوفى العمل) **ولم يعطه أجره**.

أخذتَ البضاعة وبعتها وربحت، لماذا لا تعطيه حقه ؟!.

لذلك يجب أن يكون محلنا كما يريد الله، وإذا لم يكن كذلك، فإن رب العالمين لن يكون معنا في نصرتنا على أعدائنا، لا يُصلح لنا أولادنا، ويخرج منا أولاداً نرى منهم الموت!.

إذا لم ندخل تعاليم الله إلى بيوتنا، وإلى أسرتنا، فإن الله سيتركنا وشأننا في أمور هذه الحياة.

أحيانا يتعالج عند طبيب أسنان، سأقول لكم شيئاً:

يبدو أن الذي يتعامل بهذه الطريقة تصبح معه عادة؛ جاءني مرة مريض إلى العيادة وهو جار العيادة وتاجر، واسمه معروف وكل يوم أُسلّم عليه ويسلّم عليّ، تعالج عندي مرة فعملت له فحصا لأسنانه، ومن أول جلسة أخبرته بأن أسنانه تكلّف المبلغ الفلاني كاملة، وسنعمل عليها لمدة شهر، فقال لي: تفضل باسم الله.

بدأت بالعمل وعندما انتهت الجلسة استحييت منه أن أقول له: أتحب أن تدفع دفعة، فذهب، وفي الجلسة الثانية أيضا جاء وتعالج وذهب، والجلسة الثالثة جاء وتعالج وذهب، أيضا، والجلسة الرابعة أنا أخبرته فقلت له: أتحب أن تسجل دفعة من أجل ألا

يكون المبلغ كبيراً عليك؟ فقال لي: دكتور أنا لا أحب هذه الطريقة، أنا أحب أن أدفعهم دفعة واحدة، فقلت له: خيرا إن شاء الله.

ووالله عملت له شهرا كاملا، ولم يدفع شيئا، وآخر جلسة انتهينا من العمل، فقال لي: أنا الآن أرسل لك المال مع الولد، فقلت له: خيرا إن شاء الله.

فنزل ولكن الولد لم يأت، وفي ثاني يوم، وأنا قادم مررت من أمامه، فقلت له: صباح الخير، فقال: صباح النور.

ووالله لم يدفع لي شيئا، ما هذا؟ سارق؟!

يبدو أن هذا الرجل عنده قاعدة: **مهما استطعت أن تقتنص من العباد فافعل، التجارة شطارة، حلال على الشاطر**، يعني لم يعد هناك حرام، فكله حلال عنده (والعياذ بالله) !.

والعجيب أنه بعد سنتين، يأتي لعندي إلى العيادة، فقال لي: دكتور عذرا، يوجد حشوة انكسرت، أصلحها لي من بعد إذنك! بدون خجل وبدون حياء.

حقوق العباد لا يجوز الاعتداء عليها .

إذا كان لا يجوز لك أن تذهب إلى الحج، حتى تمرّ على الدائنين وتقول لهم: أنا ذاهب إلى الحج، ممكن أن أذهب، فإذا قال لك الدائنون: لا، فلا يجوز لك أن تذهب إلى الحج، رب العالمين لا يريد منك أن تذهب إلى الكعبة، يقول لك: ابق في أرضك، وأعط الدائنين حقوقهم، ثم تعال إليّ وأنت طاهر اليدين؛ أما أن تأتي إليّ، وفي ذمتك حقوقاً للعباد فهذا لا يجوز!.

نسأل الله عز وجل أن لا يجعل لأحد من عباده في ذمتنا مظلمة، اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وارزقنا فعل الخيرات وترك المنكرات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين.